

محاضرة: تاريخ علم النفس الاجتماعي وعلاقته بالأنثروبولوجيا

علم النفس الاجتماعي أحد الفروع المهمة التي تهتم بدراسة العلاقة بين الفرد والمجتمع، وكيف تؤثر الجماعة في السلوك البشري. لفهم هذا التخصص بدقة، لا بد من التوقف عند تاريخه وتطوره، وكذلك عند علاقته بالعلوم الأخرى، وخاصة علم الأنثروبولوجيا.

1. مراحل تطور علم النفس الاجتماعي

المرحلة الفلسفية (قبل القرن التاسع عشر)

- اعتمدت على التأمل العقلي والنقاش الفلسفي.
- اهتم الفلاسفة أمثال أفلاطون وأرسطو بطبيعة الإنسان الاجتماعية، وفكرة "الإنسان ككائن اجتماعي".
- قدم "ابن خلدون" في المقدمة مفاهيم قريبة من علم النفس الاجتماعي، خاصة في تفسيره للعمارة البشرية والتغيرات النفسية عبر العوامل الاجتماعية.

المرحلة التأسيسية (أواخر القرن 19 – أوائل القرن 20)

- ظهرت البوادر الأولى في علم النفس من خلال دراسات عن الجماعات والغريزة.
- قام *Norman Triplett (1898)* بأول تجربة مخبرية حول تأثير الآخرين في الأداء الفردي.
- ازدهرت مفاهيم مثل "العقل الجمعي" (*Durkheim*) و"الغريزة الاجتماعية" (*McDougall*)

مرحلة التبلور العلمي (1920–1945)

- ظهور أعمال تؤسس للمنهج العلمي في علم النفس الاجتماعي.
- تأثر كبير بعلم الاجتماع والفكر السلوكي.
- *Floyd Allport* نشر كتابًا مؤسسًا عام 1924 أكد فيه على أهمية المنهج التجريبي.

مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية

- تطور هائل بسبب الحاجة لفهم الطاعة، العدوان، الإشاعة، التحيز، وغيرها.

- ظهور تجارب شهيرة مثل تجربة *Milgram* حول الطاعة، وتجربة *Asch* حول الامتثال.

15. المرحلة المعاصرة (من سبعينيات القرن 20 إلى الآن)

- توسّع علم النفس الاجتماعي في دراسة موضوعات مثل: الهوية، الاتجاهات، السلوكيات التلقائية، التفاعل عبر الإنترنت.
- أصبح علمًا متعدد المناهج ومتشعبًا، يتداخل مع السياسة، الاقتصاد، الإعلام، والتربية.

2. علاقة علم النفس الاجتماعي بالأنثروبولوجيا

➤ تعريف الأنثروبولوجيا:

الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الإنسان من حيث أصوله، تطوره، ثقافته، وتفاعلاته في المجتمعات. تهتم بالجوانب البيولوجية والثقافية والاجتماعية للإنسان.

➤ نقاط الالتقاء بين العلمين:

شرح	مجال الالتقاء
كلاهما يدرس الإنسان في سياقه الاجتماعي والثقافي.	التركيز على الإنسان في الجماعة
الأنثروبولوجيا تدرس الثقافة، وعلم النفس الاجتماعي يدرس تأثير الثقافة في السلوك.	الثقافة والسلوك
كلا العلمين يستخدمان الملاحظة والبحث الميداني في تحليل الظواهر الاجتماعية.	المنهج الميداني
الأنثروبولوجيا تفسر الرموز الثقافية، وعلم النفس الاجتماعي يدرس معاني السلوك داخل الجماعة.	الرموز والمعاني

➤ الاختلاف بين العلمين:

الأنثروبولوجيا	علم النفس الاجتماعي	وجه المقارنة
الجماعة والثقافة كمجمل	الفرد داخل الجماعة	وحدة التحليل
الملاحظة بالمشاركة، الدراسة الطولية، التحليل الثقافي	التجريب، الاستبيانات، الملاحظة المنظمة	الأدوات المنهجية
البعد التاريخي والثقافي	السياق الآني للسلوك	التركيز الزمني

3. أهمية التكامل بينهما:

- يساعد علم النفس الاجتماعي في تفسير كيف تتشكل الاتجاهات والسلوكيات داخل ثقافات مختلفة (مفهوم "الثقافة النفسية").
- تُثري الأنثروبولوجيا الفهم السياقي للظواهر النفسية والاجتماعية، ما يجعل الأبحاث أكثر شمولاً.
- مفيد في فهم الاختلاف الثقافي في تطبيق مفاهيم مثل القيادة، الطاعة، الانتماء، الذكاء الاجتماعي.

4. أمثلة على التكامل بين العلمين

1. دراسة الطقوس والمعتقدات: كيف تؤثر في تكوين الاتجاهات والسلوكيات.
 2. سلوك الجماعات الأصلية: كيف يتم تفسيره وفقاً للقيم الثقافية والسياق الاجتماعي.
 3. القيم المجتمعية: مثل مفهوم "العار" و"الذنب" في الثقافات المختلفة وتأثيرها في السلوك.
- إن فهم تاريخ علم النفس الاجتماعي وعلاقته بالأنثروبولوجيا يُعزز من النظرة المتكاملة للسلوك الإنساني، حيث يجمع بين ما هو نفسي وما هو ثقافي واجتماعي. ويساعد هذا التكامل في بناء مقاربات علمية لفهم الإنسان في مختلف السياقات.